



كان وقع الصدمة على السوريين كبيراً عندما طلب منهم الحضور إلى مؤتمر الرياض 2 بوصفهم "منصات"، تبعه دولاً إقليمية أو صديقة، فالهدف من المؤتمر توحيد المعارضة السورية، بهدف ضمان توحيد قوى الثورة السورية لتحقيق الانتقال السياسي، من نظام دكتاتوري عائلي أمعن في القتل إلى نظام يعبر عن السوريين ويستحقهم، يؤمن بقوتهم وقدرتهم على تحقيق الاستقرار السياسي وبناء النظام الديمقراطي وتحقيق النمو الاقتصادي، لكن ما جرى هو العكس. خضع الذين قبلوا المشاركة في المؤتمر إلى مبدأ محاصصة "المنصات"، بما تحمله من إهانة لوطنيتهم وقواهم وقدراتهم العقلية في إدارة الانتقال السياسي من دون وصي أو وكيل.

وقد طوى المؤتمر صفة مؤلمة في تاريخ المعارضة السورية، بنسبتها إلى منصات، وليس إلى السوريين، بوصفهم رجالاً ونساء يؤمنون بالتغيير، ويسعون إلى خروج سورية من محنتها العظيمة اليوم، وبدل أن تكون الأولوية لمشاركة السوريين في الداخل، ممثلين عن المجالس المحلية، أو في الخارج ممثلين عن اللاجئين المنتشرين في العالم، مثلت السوريين "منصات" تتبع لدول لم تكن يوماً داعمة للثورة السورية أو الانتقال السياسي، فما المعنى إذا من إدخالهم إلى صفوف الثورة وقواها.

عبر مؤتمر الرياض عن أزمة عميقة في المعارضة السورية التي استمرأت تقديم التنازلات، بغرض تحقيق محاصصة أبعد ما تكون عن تحقيق أهداف الثورة وتطلعاتها. وأدخلت منصات لم تحمل يوماً روح الثورة أو حلمها، بل كانت دوماً تحفظ بعدها للثورة وحلماها في بناء سورية ديمقراطية لكل السوريين، فلم يكن هناك أي مبرر أو معنى لإدخال هذه الشخصيات إلى وفد يدعي أنه يمثل الثورة، وجد السوريون في ذلك إمعاناً في إذلالهم، ومنع من الحق في إدارة شؤونهم. ولذلك تبدواليوم الحاجة ملحةً لتوحيد قوى الثورة السورية على أساس وطنية وديمقراطية جديدة تمنع الانتهازيين والوصوليين من

الحاديـث باسـم الثـورة الـتي لم يـؤمنوا يـوماً بـها أو سـعوا إـلـى تـحـقـيق أـهـدافـها.

وـعـلـى ذـلـك، سـنـقـوم بـالـإـعـادـة لـمـؤـتـمـر وـطـنـي جـامـعـ، يـهـدـف إـلـى تـوحـيد قـوـى الثـورـة السـوـرـيـة مجـتمـعـةً، لأنـ هـذـا العـمـل مـسـتـمرـ وـدـائـمـ، تـحـاجـه سـوـرـيـة الـيـوـمـ، وـسـوـفـ تـحـاجـه أـكـثـرـ وـأـكـثـرـ فـي الـمـسـتـقـبـلـ، لـضـمانـ الـأـجـنـدـة الـوـطـنـيـةـ، وـلـضـمانـ تـحـقـيقـ الـانتـقـالـ السـيـاسـيـ لـنـظـامـ دـيمـقـراـطـيـ حـقـيقـيـ، يـعـبرـ عـنـ كـلـ السـوـرـيـينـ. وـهـنـا أـرـبـعـ نـقـاطـ رـئـيـسـيـةـ تـعـدـ بـمـثـابـةـ الـأـجـنـدـةـ لـلـمـؤـتـمـرـ الـمـقـبـلـ: أـولـاـ، الـحـدـيـثـ عـنـ الـوـاقـعـيـةـ السـيـاسـيـةـ لـاـ يـعـنـيـ بـأـيـ حـالـ القـبـولـ بـبـشـارـ الأـسـدـ، فـالـثـورـةـ السـوـرـيـةـ اـنـطـلـقـتـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ إـدـرـاكـهـ تـارـيـخـ النـظـامـ السـوـرـيـ الطـوـيلـ فـيـ القـتـلـ وـالـتـهـجـيرـ. وـلـذـكـ، يـجـبـ أـلـاـ يـتـمـ التـنـازـلـ أـبـدـاـ عـنـ ضـمـانـ تـحـقـيقـ الـانتـقـالـ السـيـاسـيـ الـكـامـلـ، وـالـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـبـدـأـ بـحـقـ السـوـرـيـينـ فـيـ اـخـتـيـارـ نـظـامـهـ السـيـاسـيـ الـجـدـيدـ، عـبـرـ الـاـنـتـخـابـاتـ الـحـرـةـ وـالـنـزـيـهـةـ، يـشـارـكـ فـيـهـاـ كـلـ الـلـاجـئـيـنـ السـوـرـيـينـ أـيـنـماـ كـانـواـ، وـضـمـانـ دـسـتـورـ دـيمـقـراـطـيـ. وـكـلـ السـوـرـيـينـ مـدـرـكـونـ أـنـ الـعـقـبـةـ الرـئـيـسـيـةـ أـمـامـ تـحـقـيقـ ذـلـكـ وـجـودـ دـكـتـاتـورـ مـرـيـضـ، يـضـحـيـ بـكـلـ السـوـرـيـينـ مـنـ أـجـلـ شـخـصـهـ وـرـغـبـاتـهـ، مـهـمـاـ كـانـتـ تـكـلـفـةـ ذـلـكـ عـلـىـ سـوـرـيـةـ وـطـنـاـ، وـعـلـىـ السـوـرـيـينـ شـعـبـاـ.

ثـانـيـاـ، حـتـىـ لوـ اـفـتـرـضـنـاـ أـنـ نـظـامـ الأـسـدـ يـنـتـصـرـ عـلـىـ الـأـرـضـ عـسـكـرـيـاـ، فـالـحـاجـةـ إـلـىـ قـوـةـ سـيـاسـيـةـ مـوـحـدةـ مـنـ الـمـعـارـضـةـ تـبـقـىـ أـولـويـةـ لـمـحـاـصـرـتـهـ دـولـيـاـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ، وـالـعـمـلـ بـكـلـ الـطـرـقـ الـقـانـوـنـيـ وـالـسـيـاسـيـ الـدـولـيـةـ مـنـ أـجـلـ جـلـبـهـ لـلـعـدـالـةـ الـدـولـيـةـ، وـمـحـاسـبـتـهـ عـلـىـ الـجـرـائـمـ الـتـيـ اـرـتكـبـهـاـ بـحـقـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ. وـبـالـتـالـيـ، فـالـعـمـلـ عـلـىـ تـوحـيدـ جـهـودـ الـمـعـارـضـةـ عـمـلـ نـبـيلـ وـدـائـمـ، لـأـنـهـ الـطـرـيقـ الـوـحـيدـ لـضـمـانـ تـحـقـيقـ الـثـورـةـ السـوـرـيـةـ أـهـدافـهاـ.

ثـالـثـاـ، بـعـدـ سـبـعـ سـنـوـاتـ مـنـ الـثـورـةـ، تـشـكـلتـ عـدـةـ مـؤـسـسـاتـ لـلـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ مـنـ الـمـجـلـ الـوطـنـيـ وـ"ـالـائـلـافـ"ـ وـحتـىـ الـهـيـئةـ الـعـلـيـاـ لـلـمـفاـوضـاتـ، وـيـعـودـ جـزـءـ كـبـيرـ مـنـ عـدـمـ قـدـرـتـهـاـ عـلـىـ التـأـثـيرـ وـالـتـمـثـيلـ إـلـىـ سـيـاسـةـ الـقـتـلـ الـجـمـاعـيـ الـمـسـتـمرـ الـتـيـ قـتـلـتـ أـكـثـرـ مـنـ نـصـفـ مـلـيـونـ سـوـرـيـ، وـشـرـدـتـ أـكـثـرـ مـنـ تـسـعـةـ مـلـيـونـ آخـرـينـ، مـاـ يـجـعـلـ مـسـأـلـةـ إـدـارـةـ الـأـزـمـةـ الـإـنـسـانـيـةـ فـوـقـ قـدـراتـ أـيـةـ مـؤـسـسـةـ، دـولـيـةـ كـانـتـ أـمـ وـطـنـيـةـ. وـلـكـنـ، فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ، تـتـحـمـلـ الـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ خـطـأـ إـغـلـاقـهـاـ التـمـثـيلـ الـدـينـاـمـيـ لـلـسـوـرـيـينـ، مـاـ أـبـعـدـ الـوـطـنـيـنـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ، وـفـتـحـ الـبـابـ لـلـوـصـوـلـيـنـ أـكـثـرـ فـأـكـثـرـ لـادـعـاءـ تـمـثـيلـ الـمـعـارـضـةـ وـالـحـدـيـثـ باـسـمـهـ. وـلـذـكـ تـبـدوـ الـيـوـمـ الـحـاجـةـ مـلـحـةـ لـإـعـادـةـ كـلـ الـأـصـوـاتـ الـتـيـ آمـنـتـ يـوـمـاـ بـالـثـورـةـ، وـبـحـلـمـهـاـ فـيـ بـنـاءـ نـظـامـ جـدـيدـ لـلـانـخـرـاطـ فـيـ جـهـدـ تـوحـيدـ قـوـىـ الـثـورـةـ عـلـىـ أـسـسـ جـدـيـدةـ وـمـخـتـلـفةـ، وـبـدـونـ إـمـلـاءـاتـ إـقـلـيمـيـةـ أـوـ دـولـيـةـ، لـكـيـ تـبـقـىـ صـوتـاـ لـلـثـورـةـ.

أـخـيـرـاـ، نـدـرـكـ تـعـدـديـةـ الـأـصـوـاتـ دـاخـلـ قـوـىـ الـثـورـةـ، وـهـوـ مـنـ مـصـادـرـ قـوـتهاـ، فـقـدـ كـانـتـ حـرـبةـ التـعبـيرـ دـوـمـاـ أـحـدـ أـهـدافـ الـثـورـةـ. وـبـالـتـالـيـ، يـجـبـ أـنـ تـفـسـحـ الـمـبـادـرـةـ الـجـدـيـدةـ الرـأـيـ لـلـتـعـدـديـةـ. لـكـنـ مـعـ الإـيمـانـ أـنـ هـنـاكـ حـدـأـ أـدـنـىـ مـنـ الـمـبـادـئـ الـتـيـ لـاـ يـمـكـنـ لـلـثـورـةـ وـلـقـواـهـاـ التـنـازـلـ عـنـهـاـ، وـهـوـ مـاـ مـنـ شـائـهـ أـنـ يـنـعـكـسـ فـيـ طـرـيـقـةـ تـنـظـيمـ الـمـؤـتـمـرـ الـمـقـبـلـ. وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ، تـدـرـكـ قـوـىـ الـثـورـةـ أـنـ هـنـاكـ قـوـىـ إـقـلـيمـيـةـ وـدـولـيـةـ كـثـيـرـةـ سـاعـدـتـ الـثـورـةـ وـنـاصـرـتـهـاـ فـيـ مـرـاحـلـ مـنـ الـمـراـحلـ، لـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـبـرـرـ لـقـوـىـ الـثـورـةـ أـنـ تـخـضـعـ لـأـجـنـدـتهاـ، أـوـ سـيـاستـهـاـ، فـالـتـحـوـلـاتـ إـقـلـيمـيـةـ وـدـولـيـةـ تـتـغـيـرـ باـسـتـمـارـ. وـلـذـكـ، مـنـ مـصـلـحةـ قـوـىـ الـثـورـةـ أـنـ تـحـافظـ عـلـىـ اـسـتـقـالـلـهـاـ وـسـيـادـتـهـاـ، نـابـعـةـ مـنـ إـيمـانـهـاـ بـأـهـدافـ الـثـورـةـ وـبـوـصـلـتـهـاـ.

المـصـادرـ: